

ويليام أبيل كودل

بعد الحرب العالمية الثانية، وجه عدد متزايد من علماء الأنثروبولوجيا انتباههم إلى القضايا المرتبطة بالصحة، وخاصة التطبيقية منها. في الواقع، كانت النظرة العامة الأولى لما يشكل اليوم الأنثروبولوجيا الطبية، من تأليف الاستاذ وليام كوديل¹ (William Caudill)، بعنوان "الأنثروبولوجيا التطبيقية في مجال الطب". كان كوديل قادراً على إجراء أول عمل ميداني رئيسي له في الأنثروبولوجيا الطبية بعد أن دعت كلية الطب بجامعة ييل لدراسة التسلسلات الهرمية الاجتماعية داخل معهد ييل للطب النفسي (Yale Medical School). كشرط من شروط العمل الميداني، أجرى كوديل ملاحظاته المشاركة من خلال العيش كـ "مريض" في جناح الطب النفسي لمدة شهرين، مع إخفاء هويته كباحث فقط لمدير المستشفى. أعلن كوديل عن استنتاجاته من هذا العمل الميداني في البحث الموسوم "البناء الاجتماعي وعمليات التفاعل في جناح الطب النفسي"، الذي نُشر في المجلة الأمريكية للطب النفسي في عام ١٩٥٢. وحدد الحاجة إلى دراسة أنثروبولوجية مستقبلية للمستشفيات².

بعد هذه الدراسة، نشر كودل مقالاً في مجلة (Science) لفت الانتباه إلى مجال الأنثروبولوجيا الطبية الناشئ ودون فيه النص الاتي: قام علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وغيرهم من العلماء الاجتماعيين بأشياء غير عادية في الآونة الأخيرة مثل المشاركة مع الأطباء في مؤتمرات الطب

¹ ويليام أبيل كودل (١٩٢٠ - ١٩٧٢) عالم أنثروبولوجي طبي تطبيقي، حصل على شهادة الدكتوراه من شيكاغو، تحولت اهتماماته من الأنثروبولوجيا النفسية إلى الأنثروبولوجيا الطبية. تركز عمله على الطب النفسي وتأثير الثقافة في الشخصية. كان مهتماً بشكل خاص بتشخيص وعلاج المشكلات العقلية في اليابان. كان أول من حدد مجال الأنثروبولوجيا الطبية، وكان نشطاً في تنظيم هذا المجال في سنوات تبلوره

² Caudill, William. 1953. "Applied Anthropology in Medicine." In *Anthropology Today*, ed. Alfred L. Kroeber, 771-806. Chicago: University of Chicago Press.

الاجتماعي، والتدريس في كليات الطب، والعمل مع خدمات الصحة العامة في بيرو، ودراسة البنية الاجتماعية للمستشفيات، وإجراء مقابلات مع المرضى الذين على وشك الخضوع لعمليات جراحية والقيام بعلاج نفسي مع هنود السهول، انما تدل هذه الأنشطة على ارتباط مؤقت بين العلوم الاجتماعية والطب؛ ولكن حتى الآن كان هناك القليل من التواصل الحقيقي، وأشار كودل إلى أن زيادة التواصل بين المتخصصين في الطب والعلوم الاجتماعية من شأنه أن يساعد في تطوير هذا المجال: وهو مجال استشهد به باعتباره جزءًا لا يتجزأ من فهم وإدارة مشاكل المجتمع¹.

أجرى كوديل دراسة أكثر كثافة لمعهد (بييل) للطب النفسي. هذه المرة، اقتربت الدراسة من منصب عالم الأنثروبولوجيا بدلاً من المريض. اذ أجرى كوديل مقابلات مكثفة مع طاقم المستشفى، وسجل الاجتماعات اليومية للموظفين، ودرس ملاحظات الأطباء والمرضات، وتفاعل مع المرضى. حدد كوديل العديد من التحديات المتأصلة في هيكل معهد الطب النفسي، وقدم استراتيجيات لعلاج هذه المشاكل. من بين التحديات التي تم تحديدها كانت المشاعر المتباينة بين المستويات المختلفة من الموظفين والمرضى حول الحياة في المستشفى، وانهايار او تعطل الاتصال بين الموظفين، و"اكتساح الحالة المزاجية" المتكررة على مستوى المستشفى. ناقش كوديل بأن زيادة الوعي ببناء المستشفى يمكن أن يساعد في جعل تفويض الوظيفة عملية أكثر سلاسة. وأكد أيضاً أن التخصص المتزايد للوظائف الطبية كان سبباً لمشاكل الاتصال بين أعضاء فريق رعاية المريض. ولمعالجة هذه المشكلة، أوصى بدمج وظيفتي المعالج النفسي ومدير الجناح معاً. نشر معهد (بييل) للطب النفسي دراسة كوديل في عام ١٩٥٨، بعنوان "مستشفى الطب النفسي كمجتمع صغير" الذي يعد من المساهمات الاولى في مجال الأنثروبولوجيا الطبية². وعلى الرغم من أن نورمان سكوتش (Norman Scotch) غالباً ما يُنسب إليه الفضل في الترويج لمصطلح

¹ Caudill, William. 1952. "Anthropology in Medicine," *Science*, 115, 3a

² Glazier, Stephen; Hanlin, Mary (2010). Health and Illness "21st Century Anthropology: A Reference Handbook

"الأنثروبولوجيا الطبية" ، الا ان بعض المصادر قد ذكرت أن مصطلح "الأنثروبولوجيا الطبية" استخدم لأول مرة من باحث من العالم الثالث في مجلة طبية هندية¹.

تستقبل الأنثروبولوجيا الطبية التقليدية الكثير من زخمها الأكاديمي الأولي من مصدرين رئيسيين:

(١) مشاركة العديد من علماء الأنثروبولوجيا في العمل الصحي الدولي.

(٢) مشاركة علماء الأنثروبولوجيا في الإعداد السريري كمعلمين وباحثين وإداريين وأطباء. وتوسعت العديد من هذه الجهود التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى يومنا هذا، إلى إضفاء الطابع الإنساني على العلاقة بين الطبيب والمريض.

¹ Hunter, Susan S. 1985. "Historical Perspectives on the Development of Health Systems Modeling in Medical Anthropology." *Social Science and Medicine* 21: 1297-1307.